مقدمة الجزء الأول

المعجزة

التي نبتغيها: الحب

الهدف من هذا الكتاب هو مساعدتك على أن تحب المجيء الثاني ليسوع المسيح. محتوى الكتاب وعنوانه مستوحيان جزئيًا من الصلاة المذكورة داخل الكتاب المُقدَّس: «**آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ**» (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ٢٠)، و«**مَارَانْ أَثَا.**» (كورنثوس الأولى ١٦: ٢٢). لكن الكتاب مستوحى بشكل أساسي من المشاعر القلبية الكامنة وراء هذه الصلوات التي عبّر عنها بولس في (تيموثاوس الثانية ٤: ٨). «**وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا.**»

> هناك وعد بإكليل البر لأولئك الذين يحبون المجيء الثاني للمسيح. إننا نصلّي من أجل ظهوره، لأننا نحب ظهوره. إن الصلاة «**آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ**» لها أصل أكثر عمق وهو: «أنا أحب ظهورك».

يدور هذا الكتاب حول الحقيقة التي توقظ مثل هذا الحب، وحول كيفية حدوث تلك اليقظة. ينطوي هذا الحب على الرغبة والشوق والرجاء. إنه ليس من عمل جسدي. هو عاطفة روحية داخل القلب. وأعني بكلمة «روحية»

أنها من خلق وتشكيل الروح القدس. وليس من الغريب أن يُوجِد الروح القدس تلك المحبة القلبية لمجيء المسيح، لأن أهم عمل للروح القدس في قلب الإنسان هو تمجيد يسوع. قال يسوع عن الروح القدس: «**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي**» (يوحنا ١٦: ١٤).

لذلك فإن المحبة التي يشعلها الروح القدس تجاه المجيء الثاني للمسيح ليس افتتانًا بحدث مع تجاهل للمسيح نفسه. إنه شوق قلبٍ مفتون بالمسيح ومعه لهفة تجاه حضوره ومجده. إنه امتداد لمحبتنا للمسيح — وهو نوع المحبة التي كان يسوع يبتغيها في (متى ١٠: ٣٧): «**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي**». أي حب للمجيء الثاني مما ليس امتدادًا لهذه المحبة السامية ليسوع نفسه هو ليس من عمل الروح القدس في تمجيد المسيح. وهو ليس الحب الذي وعد له بولس بإكليل. وهو ليس ما هدف إليه. لذلك يهدف هذا الكتاب إلى معجزة لا يستطيع الكتاب وحده تحقيقها — وهي إيجاد مشاعر يخلقها الروح القدس. لكن هذا الهدف لا يختلف عن كل التعاليم المسيحية والوعظ والمشورة والخدمة التي تسعى إلى بناء الإيمان بيسوع، وخلاص البشر من الدينونة الإلهية، والإتيان ببر يمجِّد المسيح. كل هذا الإيمان والخلاص والبر هي من صميم عمل روح الله (رومية ٥: ٩؛ أفسس ٢: ٨؛ فيلبّي ١: ٢٩؛ تسالونيكي الثانية ١: ١١).

الوسائل البشرية — مثل الكتب — ليست حاسمة. لكن الله حاسم.

وكذلك فإن الوسائل البشرية معيَّنة من الله. عندما ينوي الله أن يفتح أعين الأعمى روحياً ليرى مجد المسيح ومجيئه، يُرسل رسولاً بشريًا ويقول: «**أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ، لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ**» (أعمال الرسل٢: ١٧-١٨). هكذا يوقظ الله ذلك الحب تجاه المجيء الثاني. فهو يفتح أعين العميان ليروا عظمة مجيء المسيح ومجده وقيمته. وهو يقوم بذلك من خلال الحق الكتابي حول مجيء المسيح ومن خلال المعلِّمين البشريين الذين يشيرون إلى هذا الحق. هذا ما أهدف إلى القيام به في هذا الكتاب.

١

كل مَنْ أحبّ ظهوره

دعونــا نتأكَّــد مــن أن النــص الكتابــي الــذي يســتند عليــه هــذا الكتــاب يعكــس هذه الحقيقة:

> «**فَإِنِّـي أَنَـا الآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِـي قَدْ حَضَـرَ. قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَـادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْـتُ السَّـعْيَ، حَفِظْـتُ الإِيمَـانَ، وَأَخِيـرًا قَدْ وُضِـعَ لِـي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّـذِي يَهَبُـهُ لِـي فِـي ذلِـكَ الْيَـوْمِ، الـرَّبُّ الدَّيَّـانُ الْعَـادِلُ، وَلَيْـسَ لِـي فَقَـطْ، بَـلْ لِجَمِيـعِ الَّذِيـنَ يُحِبُّـونَ ظُهُـورَهُ أَيْضًـا**» (تيموثـاوس الثانيـة ٤: ٦-٨).

هـل الظهـور المشـار إليـه فـي الآيـة ٨ يشـير فـي الواقـع إلـى المجـيء الثانـي للمسـيح أو أنـه يشـير إلـى مجيئـه الأول: أي تجسُّـده؟ بالنظـر إلـى الكلمـة نفسـها، فـإن كلمـة ظهـور، أي (ἐπιφάνεια) فـي حـد ذاتهـا يمكـن أن تشـير إلـى مجيئـه الأول. مـن بيـن الاسـتخدامات الخمسـة الأخـرى لهـذه الكلمـة مـن قِبَـل الرسـول بولـس، تشـير أربعـة منهـا إلـى المجـيء الثانـي (تسـالونيكي الثانيـة ٢: ٨؛ تيموثـاوس الأولـى ٦: ١٤؛ تيموثـاوس الثانيـة ٤: ١؛ تيطـس ٢: ١٣). ولكـن واحـدة منهـا تشـير إلى المجيء الأول:

«**الَّـذِي خَلَّصَنَـا وَدَعَانَـا دَعْـوَةً مُقَدَّسَـةً، لاَ بِمُقْتَضَـى أَعْمَالِنَـا، بَـلْ بِمُقْتَضَـى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَـةِ الَّتِـي أُعْطِيَتْ لَنَـا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَـةِ الأَزَلِيَّـةِ، وَإِنَّمَـا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّـذِي أَبْطَـلَ الْمَـوْتَ وَأَنَـارَ الْحَيَـاةَ وَالْخُلُـودَ بِوَاسِـطَةِ الإِنْجِيـلِ**» (تيموثـاوس الثانيـة ١: ٩-١٠).

لذلـك لا يوجـد شـيء فـي كلمـة «ظهـور» نفسـها ممـا يوجِـب الإشـارة إلـى المجيء الثانـي. لكـن أربـع ملاحظـات تشـجِّعني علـى الميـل إلـى التفكيـر فـي أنـه فـي (تيموثـاوس الثانيـة ٤: ٨) كان بولـس يعنـي «كل مـن يحـب [مجيئـه الثاني]».

أولاً: يشـير أقـرب اسـتخدام للكلمـة، فـي سـبع آيـات سـابقة، إلـى المجـيء الثانـي: «**أَنَـا أُنَاشِـدُكَ إِذًا أَمَـامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُـوعَ الْمَسِيحِ، الْعَتِيـدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَـاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُـورِهِ وَمَلَكُوتِـهِ: اكْـرِزْ بِالْكَلِمَـةِ**» (تيموثـاوس الثانية ٤: ١-٢).

ثانيًـا: فـي الآيـة ١٠ يقـارن بولـس أولئـك الذيـن «يحبـون الظهـور» بديمـاس، الـذي «**قَـدْ تَرَكَنِـي إِذْ أَحَـبَّ الْعَالَـمَ الْحَاضِـرَ.**» إن لفـت الانتبـاه إلـى محبـة ديمـاس «للعالـم الحاضـر» يضعـه فـي مقارنـة مـع أولئـك الذيـن يحبـون المجـيء الثانـي للمسـيح، لأن المجـيء الثانـي يجلـب «انقضـاء هـذا العالـم» (متـى ١٣: ٤٠؛ ٢٤: ٣؛ ٢٨: ٢٠). إن المجـيء الثانـي ينهـي ذاك الأمـر الـذي يحبـه ديمـاس أكثـر مـن أي شـيء آخـر. لكـن أولئـك الذيـن يحبـون المجـيء الثانـي يُفضِّلـون مجـيء المسـيح علـى كل مـا يمكـن أن يقدِّمـه هـذا العصـر الحالـي السـاقط.

ثالثًـا، تخلـق إشـارة بولـس إلـى مكافأتـه فـي «**ذَلِـكَ الْيَـوْمِ**» (تيموثـاوس الثانيـة ٤: ٨) ذلـك التوقُّـع بـأن مـا يلـي يرتبـط بـ «**ذَلِـكَ الْيَـوْمِ**» — أي يـوم المجـيء الثانـي للمسـيح. (لمراجعـة اسـتخدام بولـس لعبـارة «ذلـك اليـوم» كمرجـع لمجـيء المسـيح الثانـي، انظـر تسـالونيكي الأولـى ٥: ٤؛ تسـالونيكي الثانيـة ١: ١٠؛ ٢: ٣؛ تيموثـاوس الثانيـة ١: ١٢، ١٨). امتـدادًا لسـياق هـذا التفكيـر، سـيكون مـن الغريـب أن يعـود بولـس إلـى المجيء الأول للمسيح.

الملاحظة الرابعة التي تجعلني أميل إلى أخذ (تيموثاوس الثانية ٤: ٨) كمرجع للظهور الثاني للمسيح، وليس الأول، هي أن بولس يرى أن الظهور الأول مصمَّم بدقة ليجعلنا مستعدين للظهور الثاني. لاحظ كيف يجادل في (تيطس ٢: ١١-١٣):

«لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ[1] (بشغف) الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.»

يختصر بولس الأمر بقوله إن نعمة الله قد ظهرت في المرة الأولى لتخلق شعبًا ينتظر بفارغ الصبر ظهور المسيح الثاني في استقامة وتقوى. بعبارة أخرى: فإن مجيء المسيح الأول يُعدّنا للمجيء الثاني. هناك الكثير لنحبه فيما يتعلَّق بالظهور الأول للمسيح. ولكن على الرغم من روعة المجيء الأول، والذي بلغ ذروته في صليب يسوع وقيامته، فهو مصمَّم بأَسْره ليخلق شعبًا وواقعًا جديدًا سيتبلور في أكمل صورة في المجيء الثاني.

لذلك أعتقد أن بولس كان ليقول إن اختبار صحة مشاعرنا تجاه المجيء الأول للمسيح هو مقدار عاطفتنا تجاه المجيء الثاني. بعبارة أخرى: فإن اختبار محبتنا للمسيح الذي ظهر هو مدى اشتياقنا للمسيح الذي سيظهر. لذلك أعتقد أنني أبني على أساس جيد عندما أقول إن الهدف من هذا الكتاب هو مساعدة الأشخاص على حب المجيء الثاني للمسيح. بالنسبة لهؤلاء الأشخاص فإن المسيح، الديان العادل، سيمنحهم إكليل البر.

---

[1] الفعل اليوناني προσδέχομαι، في معظم استخداماته يحمل دلالة الانتظار بشغف، أو الترحيب بسرور، مرقس ١٥: ٤٣؛ لوقا ٢: ٢٥، ٣٨؛ ٢٣: ٥١؛ رومية ١٦: ٢؛ فيلبّي ٢: ٢٩؛ العبرانيين ١٠: ٣٤؛ يهوذا ٢١.

لماذا إكليل لمحبي ظهوره؟

لماذا يربط بولس إكليل البر بمحبة ظهور المسيح؟ لماذا يقول: «**إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ**» (تيموثاوس الثانية ٤: ٨). لماذا لا يقول إن الرب سيمنح إكليلاً «لكل الذين أنهوا السباق» أو «لكل الذين جاهدوا الجهاد الحسن» أو «لكل الذين حفظوا الإيمان»؟ إن هذا ما يبدو أن بولس يقود إليه عندما يقول في (تيموثاوس الثانية ٤: ٧-٨):

> «**قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِين ...**»

بالتأكيد يبدو الأمر كما لو أن بولس سيقول: «لا أحصل أنا فقط على إكليل لكوني قد جاهدت الجهاد الحسن، ولكن سيحصل عليه أيضًا كل... الذين جاهدوا الجهاد الحسن». «لا أحصل أنا فقط على إكليل لكوني قد أكملت سعيي، ولكن سيحصل عليه أيضًا كل...الذين أكملوا السعي». إن الرب الديان لن يعطيني أنا فقط إكليلًا لأني حفظت الإيمان، لكنه سيعطي هذا الإكليل لكل الذين... حفظوا الإيمان.

إن هذا ما نتوقَّعه. لكن ليس هذا ما يقوله بولس. هو في الواقع يقول: «كما إنني سأحصل على إكليل للجهاد الحسن الذي جاهدته، وللسباق الذي أكملته، وللإيمان الذي حفظته، كذلك سيحصل أيضًا على إكليل كل الذين... يحبون ظهور الرب». لماذا؟ لماذا يستبدل بولس «الجهاد الحسن» و«وإتمام السعي» و«حفْظ الإيمان» بـ «حب ظهور الرب»؟

رأيي هو أنه بينما كان بولس يفكِّر في جهاده وسعيه وإيمانه، كان ذهنه مُفعمًا برغبته الشخصية في ظهور الرب، تلك الرغبة التي استمرت لعقود وقد كان لها قوة مستمرة في حياته. بعبارة أخرى: عندما كان يتذكَّر الحروب التي خاضها،

والتحمُّل الذي كان يتطلَّبه سباق حياته، والإغراءات التي تعرَّض لها ليتخلّى عن إيمانه من أجل ملذات العالم، فإن ما نشأ في وعيه هو تلك القوة الداعمة الكامنة فيما رآه آتيًا عند ظهور الرب. وأحب ذلك جدًا. وهذا الحب هو ما حفظه.

سبب عدم إنهاء ديماس للسباق

يُظهِر لنا دليلان متصلان بالظروف أن بولس كان يفكِّر بهذه الطريقة. الدليل الأول هو الرابط الذي رأيناه بالفعل بين (تيموثاوس الثانية ٤: ٨) وما جاء بعد ذلك عن ديماس في الآية ١٠:

> «**وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا. بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا، لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي...**» (تيموثاوس الثانية ٤: ٨-١٠).

لم يستمر ديماس في الجهاد. ولم ينتهِ من سباقه. ولم يحفظ الإيمان. إنه عكس ما يحثّ عليه بولس تيموثاوس وما يحثّنا نحن أيضًا على عمله. هو يقول لتيموثاوس: «احتمل المشقات [جاهد!] ... تمّم خدمتك [أكمِل!]» (تيموثاوس الثانية ٤: ٥) لا تتوقَّف عن الجهاد والسعي. يقدِّم بولس نفسه لتلميذه تيموثاوس كنموذج يُتَّبع كما قدَّم ديماس كنموذج يجب عدم اتباعه. لكن اللغة التي اختارها لوصْف إيمان ديماس هي لغة الحب، وليست لغة الجهاد أو السعي أو حفْظ الإيمان. ترك ديماس الجهاد وتوقَّف عن السعي وترك الحفْظ، لأنه «أحب العالم الحاضر» لم يكن يحب ظهور الرب.

لذلك في مثال ديماس، يوضِّح بولس ما يدور في ذهنه في الآيات ٦-٨، أي العلاقة بين ما نحب وما إذا كنا نحتمل. ويوضِّح أن الوعد بإكليل البر لمَنْ يحب ظهور الرب (تيموثاوس الثانية ٤: ٨) هو في انسجام تام مع الوعد بأنه سيحصل على نفس الإكليل من أجل جهاده الحسن وإتمامه السعي وحفْظه

الإيمان. إن الأمرين في انسجام تام لأن حب ظهور الرب كان أمرًا ضروريًا لاحتماله وصبره طوال حياته. لقد كان ذلك هو جذر ذلك الثمر.

لماذا لم يُنهِ السباق؟

يُظهر دليل آخر من الظروف أن بولس يرى حب ظهور الرب بنفس أهمية الجهاد الحسن وإتمام السعي وحفْظ الإيمان. يوجَد ذلك في الآيات السابقة:

> «**أَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ**» (تيموثاوس الثانية ٤: ٣-٤).

هنا يعدّنا بولس لما سيقوله عن ديماس. تكمن المشكلة في أن المعتنقين المسيحية سوف «يبتعدون» عن الحق. (يبدو أن ديماس كان شريك بولس الأمين، كولوسي ٤: ١٤). هم سوف «ينحرفون». لكن لماذا؟ السبب الذي يذكره بولس ليس صراعات فكرية أو صراعات علاقاتية أو شكوكًا صادقة. ما يذكره هو «**مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ**» للتعليم الذي حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ».

شهوات هي الكلمة الشائعة للرغبات (ἐπι — θυμίας). إنها لغة الحب. وهي تشبه ما جاء في (تيموثاوس الثانية ٤: ٨) «**يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا**» وآية ١٠ «**أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ**». إن سببًا أنهم «**يَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ**» «**وَيَنْحَرِفُونَ**» هو أنهم يحبون (التوق، والشوق، والرغبة) الأمور الخاطئة. لقد تخلّوا عن الجهاد. هم توقّفوا عن السعي في سباقهم. وقد كفّوا عن حفْظ الإيمان. لأنهم، مثل ديماس، يحبون هذا العالم. هم لا يحبون ظهور الرب.

لذلك، ليس من الغريب أن يقول بولس إن إكليله سيُمنَح بفضل جهاده الحسن وإكماله السعي وحفْظه الإيمان، بينما سيُمنحون هم إكليلهم لأنهم يحبون ظهور الرب. هذه ليست معايير منفصلة لمنْح الأكاليل. هم نفس المعيار. من جانب،

يركِّز بولس على المحبة الروحية الداخلية للرب ومجيئه. ومن جانب آخر، يركِّز بولس على جهاد المثابرة الناتج عن ذلك.

ما مدى أهمية حب المجيء الثاني؟

من المهم جدًا أن نرى هذه العلاقة بين الحب والجهاد لأنها تُظهِر مدى أهمية أن نحب المجيء الثاني للرب. هذا الحب ليس هامشيًا. إنه ليس اختياريًا. إنه وسيلة لحفْظ المؤمنين من السقوط. إنها حالة القلب المسيحي التي تحمينا من الحب الديماسي المدمِّر لهذا العالم. إنها لمحة مثيرة عن مكافأة نهاية سباق الحياة والتي من شأنها أن تجعلنا نستمر في السعي والركوض (فيلبّي ٣: ١٤). إن حب مجيء الرب هو امتداد لمستقبل حبنا للرب الآن. وحب الشخص للرب الآن أمرًا أساسيًا لكونه مؤمنًا.

> أقرب مثال مشابه لذلك من العهد الجديد لما هو مذكور في (تيموثاوس الثانية ٤: ٨) هو ما جاء في (يعقوب ١: ١٢):
>
> «**طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ** «**إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ**» **الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ**» (يعقوب ١: ١٢).

يعقوب ١: ١٢	تيموثاوس الثانية ٤: ٧– ٨
إكليل الحياة	إكليل البر

يؤكِّد اختلافان رئيسيان في الصياغة لمقدار الأمور المُعرَّضة للخطر من وراء محبة ظهور الرب. يتحدَّث يعقوب عن محبة الرب نفسه بينما يتحدَّث بولس عن محبة ظهور الرب. ويَعِد يعقوب بإكليل الحياة بينما يَعِد بولس بإكليل البر. ما هاتان الصورتان المتناقضتان؟ كلاهما يُعلِّم أن ما هو على المحك في محبة

الرب وظهوره هو الخلاص النهائي. يدلّ «إكليل الحياة» على الميراث النهائي للحياة الأبدية (راجع تيطس ٣: ٧)؛ ويدلّ «إكليل البر» على أن هذه الحياة الأبدية هي ميراث أولئك الذين تأكَّد إيمانهم المُخلِّص بثمر البر.[٢]

لذلك فإن محبة الرب يسوع وامتدادها نحو محبة مجيئه هما علامة أساسية على المؤمن المسيحي الحقيقي. يقول بولس في نهاية رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «**إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُحِبُّ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا! مَارَانْ أَثَا.**» (كورنثوس الأولى ١٦: ٢٢) بعبارة أخرى: لا يوجد مؤمن — أي لا يوجَد شخص مُخلَّص — لا يحب الرب يسوع. ومن المدهش أنه كما يربط بولس حب الرب بمجيء الرب في تيموثاوس الثانية ٤ :٨، هنا أيضًا يربط عدم محبة الرب بمجيء الرب: «**فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا! مَارَانْ أَثَا.**» بعبارة أخرى: تمامًا كما يُمنَح إكليل البر لمحبي المسيح في يوم مجيئه، كذلك ستُعلَن اللعنة على مَنْ لا يحب المسيح في يوم مجيئه.

---

٢ يمكن أن يمثِّل مصطلح "**إكليل البر**" العمل الأخير الذي به يعلن لنا الله أننا مُبرَّرون. لكنني اعتبرت أنه يعني مكافأة للحياة التي تتثبَّت فيها الإيمان المبرِّر بثمر البر. وهذا الاعتبار لسببين. السبب الأول هو أن استخدام بولس لمصطلح "الديان العادل" في تيموثاوس الثانية ٤: ٨ ليس على أساس مشهد قاعة المحكمة (حيث يوجد تبرير) ولكن على أساس مشهد رياضي حيث يقرر القاضي بحق ما إذا كان الرياضيون قد جاهدوا وركضوا وفقًا للقواعد. «**وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا**» (تيموثاوس الثانية ٢: ٥). والسبب الآخر هو أن منح المؤمنين إكليلًا لحياة يتميّز بثمر البر هو ما علَّم به بولس وسائر كُتّاب العهد الجديد. مثل هذا التعليم يعترف ببساطة أن "**الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ**" (يعقوب ٢: ٢٦)، وأننا نخلص "**بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ**" (تسالونيكي الثانية ٢: ١٣) وأن هناك «**الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ**» (العبرانيين ١٢: ١٤)، وكذلك أن «**كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**» (يوحنا الأولى ٣: ١٠). هذا ليس سعيًا للكمال. إننا لن نكون كاملين حتى نرى الرب يسوع وجهًا لوجه (فيلبّي ٣: ١٢؛ ١ يوحنا ٣: ٢). والأمر لا يتعلَّق بالتبرير بالأعمال. هناك تعليم موحد في العهد الجديد بأنه لدخول السماء يجب على المرء أن يرتدي ثوب العرس (متى ٢٢: ١١—١٤) وأن الثوب هو «**تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ**» (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٩: ٨). هذه "**التبرّرات**" لا تعطي استحقاقًا لدخول السماء ولا تحلّ محل الإيمان باعتباره الوسيلة الوحيدة لكون الله في صفّنا بنسبة ١٠٠٪. إنها "**الطاعة التي تأتي من الإيمان**" (رومية ١: ٥؛ العبرانيين ٨:١١)، "**[أعمال] الإيمان**" (تسالونيكي الثانية ١: ١١). هو **ثمر الروح** (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). أو كما قال بولس في فيلبّي ١: ١٠-١١، سيوجد المؤمنون في "**يَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ**".

مقر النعمة

قد يتعثَّر شخص ما في حقيقة أن الآية التالية في كورنثوس الأولى ١٦ تقول: «**نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ**» (كورنثوس الأولى ١٦: ٢٣). قد يتساءل المرء: «كيف يمكن لبولس أن يجعل المحبة للمسيح ضرورية للهروب من لعنة الله، ثم يعلن أن النعمة هي الطريقة التي بها يتعامل المسيح مع شعبه؟»

هنا الجواب من جزئيين. أولاً: النعمة هي القوة الإلهية التي قد وهبتنا الحياة الروحية في المقام الأول حتى تتمكّن قلوبنا من أن تحب المسيح (أفسس ٢: ٥). «**وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدًّا مَعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**» (تيموثاوس الأولى ١: ١٤). ثانيًا: تتدفَّق إلينا بركات النعمة المستمرة من خلال قنوات محبة المسيح، وهي قنوات قد شكَّلتها النعمة نفسها. لهذا يقول بولس في (أفسس ٦: ٢٤): «**اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ.**» إن محبة المسيح (ومن ثَم محبة مجيئه) هي القناة التي من خلالها يتدفَّق إلينا المزيد من النعمة. وهذا أيضًا هو سبب قول كل من يعقوب وبطرس، «**يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً**» (يعقوب ٤: ٦؛ بطرس الأولى ٥: ٥).

المغزى هو أنه على الرغم من أن النعمة هي التي قد خلقت التواضع في المقام الأول، فإن الله يعطي «المزيد من النعمة» للمتواضعين (يعقوب ٤: ٦). عندما يتحدَّث الرسل عن تدفُّق نعمة الله لمَنْ يحب المسيح (أفسس ٦: ٢٤)، وعن تدفُّق النعمة للمتواضع (بطرس الأولى ٥:٥)، فهم لا يصفون قلوبًا مختلفة — قلب متواضع وآخر مُحِب. يوجد قلب مؤمن مسيحي واحد. لقد تذلَّل هذا القلب في التواضع، وهو قلب يحب المسيح ومجيئه.

لذلك عندما يقول بولس إن الشخص الذي لا يحب الرب سيُلعَن عند مجيئه، وسينال الشخص الذي يحب الرب إكليل البر عند مجيئه، فهو لا يقوِّض أو يناقض الدور الحاسم للنعمة المطلقة. إن نعمة الله هي الخطة القديرة والقوة

التي ضمنت، من قبل تأسيس الكون، خلاص شعب الله. «**[الله] الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ**» (تيموثاوس الثانية ١: ٩). إن النعمة التي منحتنا الحياة وأظهرت لنا مجد المسيح الكريم بلا حدود — في شخصه وفي مجيئه — قد أُعطِيَت لنا قبل تأسيس الكون.

الحب للمجيء الثاني أمر أساسي

النقطة التي نُشدِّد عليها هي أن محبة يسوع، وبالتالي، محبة مجيئه، ضرورية لكونك مؤمنًا مسيحيًا. لقد علَّم يسوع نفسه هذه الحقيقة أكثر من مرة. لقد أخبر قادة اليهود الذين ادعوا أنهم يعرفون الله ولكنهم رفضوا يسوع: «**لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي**» (يوحنا ٨: ٤٢). بمعنى آخر، إذا كنت لا تحبونني، فلن يكون الله أبًا لكم. وكما رأينا من قبل، قال يسوع: «**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي**» (متى ١٠: ٣٧). ما توضِّحه هذه الآية هو أن محبة يسوع لا يمكن اختزالها في القيام بأمور خارجية يوصي بها. ليس هذا ما تعنيه المحبة تجاه الأب والأم والابن والابنة. هذا الحب هو ما نُطلِق عليه عاطفة القلب، وليس مجموعة من الأعمال التي يقوم بها الجسد.

وفي حالة محبة المسيح ومجيئه فهي عاطفة روحية — أي عمل الروح القدس في حياتنا. بدون هذا الحب، لا يكون الله أبانا، ولا يسوع مُخلِّصنا.

سبيل إلى معجزة

وهكذا قد يتضح الهدف من سعيي وراء وجود حب راسخ وأكثر عمقًا وأصالة لمجيء المسيح، وأود أن تنضم إليّ. الهدف هو أن نختبر شوقًا مسيحيًا نحو حضوره وتمجيده. ولا يمكن أن يحدث ذلك إلَّا بعمل إلهي داخل قلوبنا. لذا فإن السؤال الذي ننتقل إليه الآن هو، كيف يمكن لفعل طبيعي، مثل كتابة كتاب أو قراءته، أن يكون وسيلة لتحقيق تلك الغاية المعجزية؟